

«أضاحي» هانيبال سروجي: هايكو بريشة صوفية

حسين بن حمزة

المتأمل في اللوحات هانيبال سروجي الـ 17 المكشوفة في غاليري «جانين روبيز» تحت عنوان Offrandes (أضاحي)، يخطر له أن لا شيء يحدث فيها تقريباً. إذ لا يرى سوى بقلات أزهار متقورة بأشكال مختلفة على سطح كل اللوحات. تكرار الشكل نفسه يُحسّس المشاهد بأنه أمام لوحة واحدة. ثم يكتشف أن هذا الإحساس هو أحد طموحات الرسام الذي يسعى إلى وضعنا في حالة مشوّشة تتضارب مع استعداداتنا الأولية

زهد بالألوان
وبعناصر اللوحة
ومكوناتها

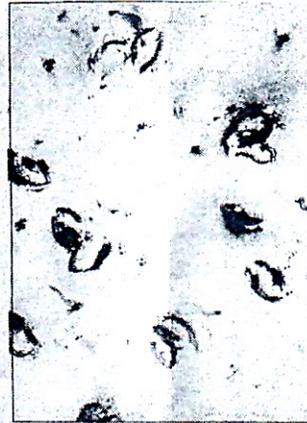
عناصر ومكونات اللوحة أيضاً، إذ تكتفي ببقاتل أزهار فقط. لعل المقصود هو أن نتناسى ما اعتدنا توقعه من الرسم كممارسة محض لونية، وأن نفكر في تاويلات أخرى. التصوّف ليس مستبعداً هنا، إن لم يكن في قلب الأطروحة التي يتبناها سروجي. التصوف يحضر هنا من دون شحنته الدينية التقليدية، إنه يتسرّب إلى جو اللوحات، فيُشفيها ويكتم أي ضجة لونية أو استرسال غنائي قد يصدر عنها. تاويل كهذا يخفف من حيرتنا، ويسهل علينا الولوج إلى الأعمال وملاقات صاحبها في منتصف الطريق. لن نكون مخطئين إذا سمينا ما نراه: صوفية تجريدية. تسمية كهذه . تمزج الصوفية كممارسة

والبديهية. في البداية، نفكر في أن ثمة شيئاً في اللوحات يطردنا ولا يسهّل علينا التحاور معها. كأنها قدير ظهرها لنا. نقول لأنفسنا إن ما نراه صامت ومكتوم زيادة عن اللزوم. لقد تعودنا أن تترثر اللوحات معنا ما إن ندلف إلى أي معرض. لماذا يضعنا هانيبال سروجي في هذه الحيرة؟ السؤال يُمسكنا طرف الخيط الذي سيقودنا إلى معاناة فلسفة شخصية تتوارى خلف ما نشاهده. لا تنسى هنا أن هذا الرسام اللبناني المقيم في باريس هو صاحب أفكار وأطروحات إلى جانب كونه ملوئاً. إنه يقترح علينا لوحة متشوّشة. ثمة زهد بالألوان، فلا نجد مدوّنة لونية صاخبة وهادرة. وثمة زهد في

«بقلات - 9» (أكريليك على قماش
- 122 x 102 سنتم، 2008)

أوروبا وأميركا قبل عرضها في بلده الأم. القصد أن هذه التربية تتدخل في تظهير التجربة الروحية والتقنية التي يكابدها الرسام في عمله. المطلوب منا أن نرى كل هذه التفاصيل، المرئية منها والمحمّولة. أن نشاهد اللوحات ونفكر في خلاصاتها الفلسفية والذاتية في آن واحد. في تلك اللحظة، يمكننا أن ننخيل أننا نقرأ قصائد هايكو يابانية، حيث المطلوب إنجاز الاستعارة الشعرية بضربة لغوية وأسلوبية واحدة. الفارق هنا أن الضربة مصنوعة بريشة رسام.

حتى 7 شباط (فبراير) المقبل. غاليري «جانين روبيز» (الروشة). للاستعلام: 01/868290



مشرقية مع التجريد كخيار فني انطلق في الغرب. لا بد أن تنشأ لأطروحة سروجي صلوات مع حداثة تشكيلية غربية. هذا أمر طبيعي بالنسبة إلى رسام ربّي نبرته التشكيلية في قلب الحدائة الغربية، فهو درس الرسم في فرنسا وكندا، وعرض أعماله في